

## الاسهامات التأسيسية لحقل الأنثروبولوجيا الطبية

يمكن بيان اهم الاسهامات بالنقاط الاتية:

١. كان التوجه في عقد الاربعينيات (1940's) نحو علم النباتات الشعبي (Ethnobotany) وهو علم يدرس علاقات الإنسان بالنباتات، وان أول من استعمل كلمة "Ethnobotanique" هو عالم النباتات الأمريكي جون ويليام هارشبارغر (John William Harshberger) والذي قال: "إنه لمن الأهمية بمكان ما دراسة القبائل البدائية بعناية والتعرف على النباتات التي تعد مفيدة في حياتهم الاقتصادية، انطلاقاً من البديهية او المسلمة التي تشير الى أن بعض ما اثبتته حياة تلك القبائل في انتقاء تلك النباتات ذات الخصائص الجيدة في العلاج، فانه قد يتم اثبات اهميتها أيضاً في حياتنا اليوم". ومن ثم توسع حقل الدراسة في علم النباتات الشعبي ليشمل الفلسفات، والمعتقدات، والأساطير، والسحر، والديانات، والطلاسم والفنون والتقاليد الشعبية، وشمل أيضاً البحث عن النباتات وتحديد مواضعها وتصنيفها (طبية، غذائية، تجميلية) وكذلك طرق قطعها واستعمالها، والعمل على توثيق المعتقدات الطبية للسكان الأصليين، وقد اشترك علم النباتات الشعبي في بعض أهدافه مع الانثروبولوجيا الثقافية من جهة معرفة وفهم شعوب العالم ومختلف علاقاتهم وطبيعتهم مع بيئتهم الأصلية. ومثال ذلك معرفة البرازيليين الأصليين بخصائص النباتات واستعمال لحاء اشجار غابات الأمازون<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> تعد غابات الأمازون البرازيلية موطناً لنباتات غنية جداً حيث تم وصف ٤٠٩٨٩ نوعاً من النباتات والفطريات مع ١٨٩٣٢ نوعاً مستوطناً كانت مستعملة في معالجة الاضطرابات الجسدية الأكثر شيوعاً عندهم، وعلى وفق هذا المجموع، يُعرف عدد كبير من النباتات بالاستعمال الدوائي، لما لها من خصائص نشطة مثيرة للاهتمام يمكن استخدامها بتكلفة أقل. ويتضح تأثير السكان الأصليين والأفارقة في الممارسات المرتبطة باستخدام النباتات الطبية في البرازيل، والتي تُعرف مجتمعة بالطب الشعبي، كما استعملت النباتات في معالجة مشاكل

٢. وكان التوجه في عقد الخمسينيات (1950's) نحو العلاقات الصحية الدولية والطب الحيوي وعمليات التعاون في التصدي للأوبئة اضافة الى موضوعات التنمية. اذ ساعد الطب العالمي (مثلا) في تصنيع المضادات الحيوية للدول النامية في علاج مرض السل عام ١٩٥٢<sup>١</sup>.

٣. التوجه في عقد الستينيات (1960's) نحو توظيف الطب الإثني او العرقي (Ethnomedicine): وهو دراسة أو مقارنة للطب التقليدي الذي تمارسه جماعات اثنية (عرقية) مختلفة، ولا سيما من جانب الشعوب الأصلية. وتستخدم كلمة الطب الاثني أحيانا كمرادف للطب التقليدي. يعد الطب الاثني مبحث متعدد التخصصات؛ ففي دراسته للأدوية التقليدية، فإنه يستخدم النباتات الشعبية وطب الأنثروبولوجيا. وغالبًا ما يتم الحفاظ على التقاليد الطبية بالتقليد الشفوي فقط. تشكل الدراسات العلمية للطب الاثني أما بحثًا في الأنثروبولوجيا أو بحثًا لاكتشاف الدواء. وتبحث الدراسات الأنثروبولوجية في التصور الثقافي وسياق الطب

---

الكلى والإنفلونزا والالتهابات والمalaria وارتفاع ضغط الدم، وكانت الأوراق، أكثر الأجزاء استخدامًا. كما تم ذكر اللحاء والفواكه والجذور والزهور والسيقان والبذور والزيوت والبراعم والدرنات والجذور في الشفاء. فضلا عن استعمالها في صناعة المستحضرات...

<sup>١</sup> من بين جميع الإنجازات التي تحققت في مجال الطب، اكتشاف للعلاج الناجح لمرض السل الذي يعد أحد أكبر التأثيرات على المجتمع. كان السل سبباً رئيسياً للمرض وعدواً لدوداً للبشرية لآلاف السنين. كانت الخطوة الأولى في إيجاد علاج هي اكتشاف سبب مرض السل بواسطة روبرت كوخ في عام ١٨٨٢. وإن حركة المصحات التي بدأت بعد فترة وجيزة في أوروبا، وسرعان ما انتشرت في الولايات المتحدة، قد لفتت الانتباه إلى محنة الأشخاص المصابين، وحفزت إجراءات الصحة العامة. اذ في وقت مبكر من القرن العشرين، تم إطلاق حملات الصحة العامة لتثقيف الناس حول العدوى وفي العقود اللاحقة، واصلت الملصقات والنشرات والصحف إطلاع الناس على مخاطر العدوى وطرق تجنبها، بما في ذلك زيادة الوعي العام بأهمية النظافة الجيدة.

التقليدي. ويكون الغرض من بحوث اكتشاف الأدوية هو تحديد وابتكار وإنتاج الأدوية القابلة للتسويق. كما ان الثقافات المختلفة تمارس أنواعًا مختلفة من الطب الاتني<sup>١</sup>.

٤. التوجه في عقد السبعينيات (1970's) نحو تساؤلات التي تتعامل مع حقل الأنثروبولوجيا النفسية Psychological anthropology: ماذا يعني المرض للناس؟ ومن الذي يمرض ولماذا؟

٥. التوجه في عقد الثمانينات (1980's) نحو سياسات الجسد Body Politics: ما هي العلاقة بين السياسات الوطنية والجسد؟ اي كيفية التعامل مع موضوع الجسد او القضايا الشخصية المرتبطة بالجسد -مثل تشويه الجسد، ووسائل منع الحمل، او تسريحات الشعر والملابس، أو التحرش<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> علم الأحياء الإثني Ethnobiology هو مجال متعدد التخصصات للدراسة يعتمد على الأساليب والطرق من كل من العلوم الاجتماعية والبيولوجية. يهدف إلى التحقيق في المعرفة البيولوجية والبيئية القائمة على الثقافة، والإدراك الثقافي ومعرفة العالم الطبيعي، والسلوكيات والممارسات المرتبطة به. بينما يهتم حقل الطب العرقي Ethnomedicine بالتفسيرات الثقافية للصحة والمرض والمريض ويتناول أيضًا عملية البحث عن الرعاية الصحية وممارسات الشفاء. وزاد الاهتمام والأنشطة البحثية في مجالات علم الأعراق البشرية والطب العرقي بشكل كبير في العقد الماضي. منذ بداية التخصصات، قدم البحث العلمي في علم الأعراق البشرية والطب العرقي مساهمات مهمة في فهم المعارف والممارسات المعيشية التقليدية والطبية.

<sup>٢</sup> يشير مصطلح سياسة الجسد إلى الممارسات والسياسات التي من خلالها تنظم قوى المجتمع جسم الإنسان، وكذلك الصراع على درجة التحكم الفردي والاجتماعي بالجسد. تشمل القوى المؤثرة في سياسات الجسد السلطة المؤسسية المعبر عنها في الحكومة والقوانين، والسلطة التنفيذية المفروضة في الإنتاج الاقتصادي، والسلطة التقديرية التي تمارس في الاستهلاك، والسلطة الشخصية التي يتم التفاوض عليها في العلاقات الجنسية، ينخرط الأفراد والحركات في سياسات الجسد عندما يسعون إلى التخفيف من الآثار القمعية للسلطة المؤسسية والشخصية على أولئك الذين يتم تصنيف أجسادهم على أنها أقل شأنًا أو الذين يُحرمون من حقوق السيطرة على أجسادهم.

٦. التوجه في عقد التسعينيات (1990's) نحو الأنثروبولوجيا الطبية التطبيقية، اذ تم التعامل مع اعمال عالم الأنثروبولوجيا والطبيب بويل فارمر (Paul Farmer) بوصفه أنثروبولوجيا وبوصفه طبيباً بنفس الوقت، وكيف له ان يصور سرديات (قصص) المرض والاعتلال اثوغرافيا، في ضوء خبراته وتجاربه مع المرضى والمرض لا سيما في هايتي وبيرو وروسيا<sup>١</sup>.
٧. بداية القرن الحادي والعشرين (2000) استعمال العدسة الأنثروبولوجية كأداة لفحص المواقف الطبية لأنها تتقاطع مع قضايا العدالة الاجتماعية (زراعة الأعضاء، وصناعة الأدوية، والصحة في السجون، إلخ) اي مشاهدة قضايا العالم المعارة من خلال عدسة الأنثروبولوجيا، وتوضيح ليس فقط الأساليب والنظريات والأخلاق الأنثروبولوجية، ولكن أيضاً الطرق التي ترتبط بها الأنثروبولوجيا بحياتهم اليومية وجزء لا يتجزأ من الثقافة التي تحيط بهم. اذ اتجه علماء الأنثروبولوجيا نحو تصوير حياة الشعوب التي تتعرض للاوبئة والأمراض وكيف انها تؤدي بحياة الكثير من الناس كما هو الحال في وباء ايبولا في افريقيا او السارس او الايدز...

---

<sup>١</sup> بول فارمر (١٩٥٩ - ) عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي، وعالم الأوبئة، يعرف بجهوده المبذولة لتوفير الرعاية الطبية في البلدان الفقيرة. ساعد فارمر في إنشاء مشروع صحي مجتمعي في هايتي، وشارك في تأسيس منظمة دعم العيادات والمدارس وبرامج التدريب للعاملين في مجال التوعية الطبية للبلدان الفقيرة. أظهر فارمر، بمفرده تقريباً، أن السل المقاوم للأدوية المتعددة يمكن علاجه بطريقة فعالة من حيث التكلفة بين الفقراء في بلد قليل الموارد، وقرر أنه لا يمكن وقف تطور السل المقاوم للأدوية المتعددة إلا إذا حصل الفقراء على الموارد الكافية وكذلك الدواء.